

اللغة العربية: أهميتها، والمحافظة عليها^(١)

أهداف الدرس يتوقع منك بعد الدرس أن:

- تقدّر مكانة اللغة العربية.
- تبين بعض صور ضعف الاهتمام باللغة العربية.
- تعدّد أسباب الكيد للغة العربية.
- تعدّد بعض أوجه العناية بالعربية.
- تبين أثر اللحن وترك الفصحى.

تمهيد

تعاني الأجيال المتأخرة ضعفاً في التحدث بالعربية الفصحى، وبعداً عن لغة القرآن الكريم، ومن مظاهر ذلك عزوف أبناء المسلمين عن تعلّمها، واعتقاد صغوبة مناهجها حتى أصبح الضعف في النحو والصرف ظاهرة ملموسة بين الطلاب والكتاب والإعلاميين والمتحدثين وغيرهم، وفشا اللحن في كثير من الخطب، وكثرت الأخطاء اللغوية في الكتب والمجلات وغيرها؛ فلأجل هذا أصبح الشباب بحاجة لمن يبصرهم بأهمية لغتهم العربية، ويحفز همهم للإقبال عليها وتذوق حلاوتها وروعة بيانها.

مكانة اللغة العربية

نحن أمة أكرمنا الله بالقرآن، وخصنا بأشرف لسان، وأرسل إلينا خير من نطق بالصاد، وأفضل العباد؛ نبينا محمداً ﷺ، وجعل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالعناية بها عناية بكتاب الله تعالى، ودراستها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم، وأحاديث سيد المرسلين، فحينما ندافع عنها لا ننطلق من منطلق قومي أو عسبي، بل ندافع عن لغة شريعتنا الغراء، والتي بها شيدتنا حضارتنا الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». اهـ^(٢).

(١) يراجع كتاب: أهمية اللغة العربية، وكتاب الأحاديث الواردة في فضل اللغة العربية، كلاهما للدكتور / أحمد الباثلي.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم / ١، ٤٧٠.

قال الشعبي رحمه الله: «النحو في العلم كالملح في الطعام، لا يستغنى عنه»^(١).

وبإعطاء كل كلمة حقها من الإعراب عند الكتابة أو التحدث أمر ضروري في اللغة العربية وهو من خصائصها، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فإنه لا يمكن النطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات بدون حركة فهي جزء من الحرف العربي.

وكان الرسول ﷺ حريصاً على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من اللحن أو الخطأ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ فَلَحَنَ فقال الرسول ﷺ: «أرشدوا أخاكم»^(٢).

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي»^(٣).

حفظ الله اللغة العربية

لما كانت اللغة العربية بالمنزلة الرفيعة من الدين، إذ هي لغة القرآن الكريم، وحديث النبي الكريم؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]. فقد تكفل الله بحفظها، حيث تكفل بحفظ كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، واليوم على وجه الكرة الأرضية ما يقارب سبع مئة مليون مسلم يتكلمون اللغة العربية.

ذم اللحن

اللحن هو: الخطأ في القراءة أو الكتابة بالميل بالكلام عن وجه الإعراب الصحيح. وقد ذم السلف اللحن، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على قوم يرمون فأسأوا الرمي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين^(٤)، فقال عمر رضي الله عنه: «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي»^(٥). وكتب كاتب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عمر كتاباً فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: «أن قنع كاتبك سوطاً، واصرفه عن عملك»^(٦)، وقال بعض السلف: «اللحن في الكلام أقبح من الجدي في الوجه»^(٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان السلف يؤدّبون أولادهم عن اللحن. فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٨٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١٠/٤٥٧.

(٤) والصواب: (متعلمون).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٢١٤.

(٦) تنبيه الألباب إلى فضائل الإعراب للشنتريني ص ٩٠.

(٧) عيون الأخبار ٢/١٥٨.

أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه. فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والافتداء بالعرب في خطابها فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعبثاً، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان...»^(١).

صور من ضعف الاهتمام باللغة العربية:

- ١ تعظيم شأن اللغات الأجنبية فوق شأن اللغة العربية، والتباهي بها والتحدث بها بدلاً عن اللغة العربية دون حاجة.
- ٢ ترك ترجمة العلوم التجريبية والطبيعية باللغة العربية كالتطب والهندسة والتدريج في ذلك بأعذار وأهية.
- ٣ الترويج للهجات العامية بين أفراد المجتمع بصور مختلفة، والدعوة إلى إحلالها محل اللغة العربية في الصحافة، ووسائل الإعلام، والإعلانات التجارية، وغيرها.
- ٤ السخرية من الفصحى وأهلها المستمسكين بها، عبر البرامج الهزلية والترفيهية وغيرها.
- ٥ التهوين من شأن دراسة النحو ومعرفة الإعراب، وأنه لا حاجة له.
- ٦ وصفها بالصعوبة، ونميتها بالغموض والطول.

نشاط

اللغة العربية هي لغة القرآن ولها أثر في فهم معانيه، بالتعاون مع مجموعتك: بين أثر فهم اللغة العربية ومعرفة الإعراب في فهم كلام الله تعالى:

تعتبر أهمية فهم اللغة العربية وعرفة الإعراب في فهم كلام الله ذو أهمية عظيمة فلا يمكن أن يقوم الإسلام إلا بها ولا يصح أن يقرأ المسلم القرآن إلا بالعربية، وقراءة القرآن ركن من أركان الصلاة، التي هي ركن من أركان الإسلام، حيث تعد اللغة العربية مفتاح الأصوليين؛ الكتاب والسنة.

بالتعاون مع مجموعتك: حدّد أسباب الضعف اللغوي المنتشر في التحدث والكتابة، ثم ضع الحلول المناسبة له.

الأسباب:

انتشار اللغات الاجنبية والتباهي بها - التهوين من شأن دراسة النحو
و معرفة الاعراب

الحلول:

تعظيم شأن اللغة العربية والتحدث بها بالفصحى - دراسة النحو دراسة
عميقة وتعلم الاعراب

ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين: منزلة عظيمة ورفيعة من الدين،
وكانت لها هذه المنزلة؛ لأنها هي لغة القرآن الكريم.

التقويم



ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين؟ وماذا كانت لها هذه المنزلة؟

استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المُعَرَّية، وذم اللحن.

بيّن خطورة اللحن وآثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم.

استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المُعَرَّية، وذم اللحن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، وذم اللحن: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على قوم يرمون فأسألوا الرمي فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين فقال عمر رضي الله عنه «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي».

بيّن خطورة اللحن وآثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم. تغيّر معاني الكلمات والمعنى العام